المحاضرة السابعة عشر

السجع

واحد من المحسنات اللفظية المهمة فهو يؤدي بشكل عام ما تؤديه المحسنات اللفظية أما في المعنى الخاص :- هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهو يماثل القافية من الشعر والسجع كغيره من موضوعات البلاغة مر بمراحل عديدة من تطور وعلى علماء كثيرين من البلاغة وهو القرآن الكريم يسمى بالفاصلة وهو في كثير من الأحيان يراعى في جانباً ذوقياً في التعامل فمن صوره عند العرب في ما قبل الإسلام ما كان يقوله الخطباء في سوق عكاظ مثل قس بن ساعدة الايادي وخطبته مشهورة : ((أيها الناس اسمعوا واعوا من عاش مات فان وكل من هوان ات ليل داج ونهار ساج وسماء ذات أبراج . ومثاله أيضا ما قاله احد الكهنة في تفضيل هاشم بن عبد المناف على أخيه أمية بن عبد شمس :

والقمر الباهر والكوكب الزاهر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلمٍ

سافر من منجد أو غائر لقد سيق هاشم أمية الى المئاثر ويستمر تطور هذا الأمر حتى نجد أن السجع بمناهجه الصحيحة وأغراضه الجيدة مساحة واسعة في القرآن الكريم .

ويستمر الآخر في تطور السجع حتى يدخل التقسيم الأولي له وهو أن يكون في قسمين راسين احدهما السجع القصير وهو ما كان مؤلف من الألفاظ خليله تدل على معان ودلالات واسعة مثال

((وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً)) [المرسلات : ٢-٣].

((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)) {المدثر: ١-٥}.

والسجع القصير يدل على قوة المنشئ وجمال التعابير ووفرة الدلالة فضلاً عن ثقافة المتكلم وإمكانيته في توظيف أكثر الدلالات في اقل العبارات .

أما السجع الآخر السجع الطويل :- يمتاز بكثرة عباراته وطولها مع التفاوت في طول تلك العبارات ودرجتها فمنه ما يتألف من إحدى عشرة لفظة ويصل أحيانا الى خمس عشرة لفظة

مثال {هود: ٩-١٠}... ((لَقَدْ جَاء)) {التوبة: ٢٩}. ويصل السجع الى مرحلة متطورة وينقسم الى ثلاثة أنواع والأنواع هي :-

١ - **السجع المطرف** :- وهو ما كانت فيه الفاصلتين مختلفتين في الوزن : ((مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا)) {نوح: ١٣- ١٤}.

٢ - **السجع المرصع** :- هو لوجود لفظ في العبارتين الأولى توافق الثانية وزنا وقافية وهما يكونان واقعان في النهاية كما في قول المريري واصفا إحدى الشخصيات

فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه

ومثال آخر ما قاله أبو الفضل الهمذاني :

أن بعد الكدر صفواً وبعد المطر صحواً

وأيضا ما قاله أبو الفتح البستي :

((ليكن أقدامك توكلا وأحجامك تأملا)).

٣ - **السجع المتوازي** :- هو السجع الذي تكون فيه كلمتان في العبارتين ((الأخيرتين)) موزونة فضلاً عن تساويها بحرف الروي ومثال ذلك قوله تعالى :((فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ)) [الغاشية : ١٣-١٤]

ومثال السجع المتوازي قول الرسول (ص) : ((اللهم إني أدرأ بك بنحورهم وأعوذ بك من شرورهم)).